حقيقة البطولة العراقية

ليس غريباً على العراقيين، التضحية بأنفسهم من اجل الاخرين، ولاسيما عندما يكونون أبرياء ويريد الدخلاء النيل منهم.
ما قام به هؤلاء العراقيون الأصلاء جسد حقيقة البطولة العراقية، المستمدة من تاريخنا العريق، ولم يفكر احد من هؤلاء بمذهب او دين الذين ينقذهم وإنما كان العراق امام عيونهم متمثلاً بهؤلاء الذين بقوا أحياء وهم (اي الشهداء) ساروا في طريق الشهادة واصبحوا رمزاً للوحدة الوطنية العراقية.
ومن المؤكد ان هؤلاء الشهداء أعطوا درساً بليغاً الا

السيد اياد جمال الدين

وهو أن العراق أرضاً وشعباً لا يمكن ان تنال منه الفتنة مهما حصل من اختلافات وتقاطعات في وجهات النظر لذا كان العراق منذ زمن بعيد زاخراً بالتضحيات ورموز الشهادة على أنه بلد أختلفت أعراقه واتجاهاته وطوائفه لكنها لم تختلف في حب الأرض التي مازالت ترتوي بدماء زكية طاهرة أراد لها الله ان تكون عناوين للخلود والشهادة.

كانت (المدى) اول من زار بيته وأثارت موضوع شهادته اعلامياً

عائلة عثمان العبيدي تنتظر وعد السيد الوزير

لقاء/ آمنة عبد العزيز

عندما وقعت فاجعة جسر الائمة وفي اليوم التالي كلفت من قبل (المدى) بزيارة بيت الشهيد البطل عثمان العبيدي وكان لي ولصحيفتي الشرف في ان نكون أول من التقى بهذه العائلة الكريمة.
لم أنس حينها وانا التقي بوالد الشهيد وهو مثل جبل شامخ يفخر بأستشهاد فلذة كبده ووحيده عثمان وعندما دلفت الى ذلك البيت العراقي وجدت الذين فيه متماسكين ومؤمنين بما حصل وهو بإرادة الله سبحانه وتعالى الذي كرمهم برفعة المنزلة باستشهاد (عثمان) ولم تكن ام عثمان في أول لقاء لي معها سوى (نخلة عراقية) باسقة جذرها ضارب في الارض وسعفها يعانق السماء، حينها شعرت بضالتي امامها وكانت أقوى مما تصورت، ولم أر في عينيها سوى بريق فرح وكبرياء شهادة.
وها نحن اليوم نكلف من قبل رئيس التحرير الأستاذ فخري كريم لزيارة بيت الشهيد حرصاً منه ومتابعة لرموز الشهادة العراقية وفي هذه المرحلة المهمة في حياة العراقيين بالذات.
وعندما وصلنا الى بيت الشهيد كان في استقبالنا هذه المرة عم عثمان السيد أبو احمد وأبنه أحمد أقرب أصدقاء عثمان وعم عثمان الآخر.
جلسنا لبرهة من الزمن ثم دخلت علينا أم الشهيد عثمان ورحبت بنا، سألناها كيف حالك، وكيف حال والد عثمان؟
-الحمد لله نحن بخير ونشعر بالرضا دائماً.
وقالت منذ اللحظة الاولى لاستشهاده قبل ثلاثة أشهر لم تنقطع عنا زيارة (العراقيين)

أفراداً وجماعات، أحزاباً ومؤسسات، وقد شرفنا لحضور العديد من المسؤولين في الحكومة وكذلك ذهبنا نحن اليهم بدعوات منهم، كان أول من أستقبلنا رئيس الوزراء الدكتور أبراهيم الجعفري في مكتبه وأحاطنا برعايته الأبوية وكذلك نائب رئيس الجمهورية الشيخ غازي عجيل الياور وكذلك وزير الصحة الذي وعدنا بتخصيص راتب تقاعدي، لكن لم نتسلم حتى الان، وكذلك وزير الثقافة والدكتور اياد علاوي الذي أقام مجلس عزاء لولدي في مقر حركة الوفاق، وقد زارنا السيد حبيب الصدر مدير شبكة الأعلام العراقية وكذلك أمير الاهوار والوقف السني وموفد عن السيد عبد العزيز الحكيم والسيد علي السيستاني وموفد من قبل السيد مقتدى الصدر الذي غمرنا برعايته الكريمة وأستقباله لنا ومازال يتفقدنا حتى هذه اللحظة.
ثم تحدث عم الشهيد السيد أبو أحمد: لا يمكننا أن ننسى كل من جاء الى هذا البيت او حضر مجلس الفاتحة او من التقى عائلة الشهيد، وأقامت كنسية مار يوسف قداساً في مقر الكنيسه تأبيناً لروح الشهيد وهذا دليل على تلاحم كل أطياف هذا الشعب دون تمييز لعرق او دين.
ومن محافظات العراق الاخرى جاءتنا وفود عن اهالي منطقة مناوي باشا في البصرة وكذلك عن محافظة ميسان وكربلاء والسماوة والناصرية وباقي المحافظات واغلب هذه المحافظات أقامت مجالس عزاء على روح الشهيد.
وأضاف أقيمت احتفاليات ونشاطات كثيرة رياضية واجتماعية بأسم الشهيد مثل مهرجان الشعر الشعبي بإسم شهداء جسر الائمة وبطولة في كرة القدم والسباحة وهي ايضاً باسم الشهيد وهذه الدروع والأوسمة التي أمامكم كلها جاءت تكريماً لروح الشهيد عثمان العبيدي.
وسألنا أحمد وهو صديق عثمان المقرب وبن عمه.
ما صفات عثمان وماذا كان يتمنى؟
عثمان شاب ممتلئ حباً بالحياة وفي نفس الوقت كان يقول: ما أجمل ان ينال الانسان الشهادة في سبيل وطنه كان هذا حديثه قبل أيام قلائل وكنا أنا ومصطفى وأصدقاء لنا آخرون نستغرب قوله وتكون بطلاً يخلده الناس والزمان! وكان يؤكد ان شاء الله وأضاف أحمد قبل يومين فقط كنا مجموعة شباب من أصدقائه في زيارة مرقد الامام موسى بن جعفر والتقطنا صورة جماعية أمام باب الأمام لتكون هي الاخرى شاهداً على تلاحم ووحدة ابناء هذا الشعب دون تفرقة.
ويتألم أحمد وهو يقول: كنت أتمنى ان اكون معه شهيداً لاني أشعر بالوحدة من دونه فقد كان طيباً ويمتلك صفات عالية تميزه عن أقرانه.
سألنا عن والد الشهيد عثمان وأين هو؟
فقالت والدة الشهيد أنه يتهيأ للذهاب الى الحج وسأكون برفقته وهو الان بصدد شراء مستلزمات الحج من ملابس وغيرها وقالت: ذهابنا الى الحج جاء تكريماً لنا من قبل الوقف السني وأضافة أسمائنا دون قرعة تعبيراً وأكراماً لروح عثمان.
وبأبتسامة رضا قالت أم عثمان أن السنة القادمة ان شاء الله وان كتب لي ان اعيش سأحج له.
أم عثمان وعائلته أناس يمتازون بالقناعة والرضى فعائلة الشهيد تسكن في بيت صغير مع أربعة عوائل هم أخوة والد عثمان وتمنت أم عثمان ان يكون لهم بيت مستقل ليضم عائلة الشهيد عثمان وقد وعدت الحكومة بمنحنا أرضاً سكنية ولم نحصل عليها بعد.
تقول أم عثمان: من المفارقات التي حصلت بعد أستشهاد عثمان هنالك الكثيرون يأتون الينا من منطقتنا ومن مناطق اخرى يطلبون منا المال كان آخرهم شاب من محافظة كركوك يريد الزواج ويطلب مساعدتنا ظناً منه أننا نمتلك الاموال الكثيرة من خلال المساعدات، وهذا يسعدنا، لك الحمد الله على كل شيء.
وأضافت أم الشهيد عثمان هناك الكثير من المصاحف والهدايا الرمزية من قبل مواطنين عراقيين يأتون الينا ويقدمونها أعتذاراً منهم بأستشهاد عثمان كان آخرها مصحفاً شريفاً من قبل أمرأة مسنة من منطقة الكاظمية جاءتني وقبلتني وأهدتني المصحف وقالت لي سلم بطنك الذي أنجب شهيداً مثل عثمان.
حقاً كانت عائلة عثمان كريمة بعطائها لهذا الوطن النبيل، اذ قدمت له بطلاً كبيراً وشهيداً نعتز به جميعاً ذلك هو عثمان العبيدي.

حكاية شرطي ضحى بنفسه من اجل الاخرين

والد الشهيد علي خضر: لم يزرنا اي مسؤول واستشهاد ولدي وسام شرف لنا

كتابة: محمد درويش علي
تصوير: سمير هادي

في الطريق الى منزل الشهيد علي خضر عبد الرضا، كنت أفكر في حال هؤلاء الذين يضحون بأرواحهم في سبيل الاخرين، ويمنعون عنهم الموت والأذى، واقارن بينهم وبين الذين يصنعون الموت للآخرين، من دونما سبب، ويتركون في المجتمع عشرات الايتام والارامل! لا قياس بين اولئك وهؤلاء، فأولئك ابطال يطرزون صدر الوطن بنياشين المحبة والبطولة والشهادة، وهؤلاء يائسون من الحياة يتركون وراءهم لعنة تطاردهم طوال الزمن!

(علي خضر عبد الرضا) واحد من اولئك الذين يفخر بهم الزمن والوطن معاً، شاب في الثامنة والعشرين محب للحياة، صاحب دعابة، محبوب من قبل اهله وذويه واصدقائه، يتهيأ للدخول الى قفص الزوجية، لإكمال نصف دينه، يلتحم مع ارهابي مفخخ بالموت والدمار من الرأس الى القدمين، ويدفع به بعيداً عن تجمع الناس المتأهبين للدخول الى قاعة الانتخابات الأولى في العراق، وبعد ان يفلح في ابعاده عن دائرة الأذى بالاخرين، يقع هو شهيداً وراءه رحمة الارض والسماء، ويتناثر الارهابي اشلاءً وراءه لعنة الدنيا والآخرة!
في واحدة من مناطقنا الشعبية التي تصنع الحياة دوماً، يقع منزل الشهيد، منزل متواضع، لا توجد فيه اية علامة تدلل على الثراء او الغنى، يعيش (علي) او كان يعيش (علي) مع شقيقين آخرين وشقيقة واب موظف في وزارة الصحة وام موظفة في المحكمة الشرعية في بغداد الجديدة، لم يكن غير فرد متواضع ومحب لعائلته وجيرانه، وصديق لوالده الذي يقول: في ذلك الصباح بينما كنت انا في مكة المكرمة لاداء مناسك الحج، كان يمشط شعر رأسه، وتمازحه أمه وتطلب منه ان ينتبه الى نفسه لئلا ينال منه ارهابي، يقول لها مداعباً: اذا ما جاءني ارهابي، أقول له: انتظر.. كي استأذن أمي واعود اليك!
طرقنا باب منزله، سلمنا على والده واستأذناه بالدخول، رحب بنا بعد ان عرف بأننا من جريدة (المدى) كنا اربعة المصور سمير هادي والانسة ريا مندوبة عن صندوق المدى للتنمية وصديقنا محمد سائق المدى، وأنا المكلف بالإستطلاع، اثنى على (المدى) وعبر عن ارتياحه لزيارتنا.
اخذنا في البدء صمت مطبق، وبدأنا الحديث معه، واعتذر من عدم تمكن والدة الشهيد عن الحضور معنا، بسبب وضعها النفسي الصعب جراء استشهاد ولدها، قال والد الشهيد: علي ابني واعتز بشهادته، لأنها جاءت في سبيل الوطن ومن اجل انقاذ الأبرياء المتوجهين الى صناديق الإقتراع.
سألناه: كيف رووا لك ما حصل؟
اجاب: كان من ضمن الشرطة المكلفين بحماية المركز الإنتخابي في مدرسة بدء الكبرى في منطقة زيونة، شاهده ولدي وهو يريد التسلل الى المركز الانتخابي ارهابي يحمل ضغائن الدنيا تقدم منه مثل اسد وهيمن عليه، فإنفض الناس الى مسافة بعيدة عندما عرفوا ان المتسلل ارهابي مفخخ، لم يكتف بذلك بل ابتعد به بمسافة تقارب العشرة امتار، ففجر الارهابي نفسه، واستشهد ولدي، ويضيف: كل الذين كانوا هناك، اشادوا ببطولة وجرأة وشهامة علي.
بعد ذلك اكيد زارك الكثير من المسؤولين، وقدموا تعازيهم!
سقطت دمعة من عينه، سرعان ما تداركها وقال: لم يأت الي أحد من المسؤولين في الدولة لتعزيتي، لا من وزارة الداخلية، ولا من رئاسة الوزراء، وكأن الأمر لايعنيهم، فالمصاب كان مصابي انا وعائلتي وليست مصابهم، حتى رئيس الوزراء آنذاك اياد علاوي قرأ اسم الشهيد خطأً في الفضائيات، كانوا يتفاخرون بإستشهاده وتركوني اتجرع الألم وحدي.
وماذا بعد؟
صدقني حتى الراتب التقاعدي، لم اذهب لإستلامه، لأنني لا أريد ان استجدي من أحد راتباً تقاعدياً او اكرامية، انا بحاجة الى كلمة تطيب خاطري وتعزيني بإستشهاد ولدي، مع كل هذا الألم نشعر جميعاً في البيت بإعتزاز وفخر لأن علي بطل!
كان كلامه يثير فينا نحن المستمعين اليه لواعج كثيرة، وجعلنا في حيرة من أمرنا، كيف لم ينتبه أحد من المسؤولين او المنظمات الانسانية او حتى الصحافة الى عاتبها كثيراً والد الشهيد، لحالة وطنية وبطولية مثل هذه الحاله؟
زار بيت الشهيد صحافيون اجانب، مشيدين بالعمل البطولي للشهيد، واهملته الصحافة المحلية.
ثم حدثنا عن طفولة الشهيد قائلاً: ولد الشهيد في ١٩٧٦/١١/١٢ في بغداد، ودرس في مدرسة الغفران الإبتدائية في منطقة الأمين، واكمل المتوسطة والاعدادية في مدرسة الفرسان في نفس المنطقة.
طفولته كانت هادئة، يختلف عن باقي اقرانه يبتعد عن المشاكل والمقالب وعندما كبر لم اتعامل معه الا كصديق، لما يحمله من روح متفائلة ومرحة، وكان صاحب نكتة.
سألناه: هل كان متزوجاً؟
بكى ثم اجابنا: جلبت له معي من مكة المكرمة ملابس الزواج وبعض الهدايا وكنت اعتقد بأني سأقوم بتزويجه، وتكتمل فرحة عودتي من مكة المكرمة، بفرحة زواجه، لكنني فوجئت بنبأ استشهاده، وهكذا ظل مشروع زواجه غير مكتمل، وبقيت احتفظ بالملابس التي جئت بها اليه.
وماحكاية والدته؟
اجاب: من فرط حبها له، اصيبت بالصدمة، وتركت وظيفتها في محكمة بغداد الجديدة، التي كان الشهيد ايضاً يعمل فيها.
وهي الان في بغداد، تقرأ القرآن ترحماً عليه، ولا اخفيك ان وضعها الصحي ليس بالجيد، الأن معاناتها كبيرة.
ساعدك الله ياام الشهيد، امنا جميعاً، على مصابك الجلل هذا، ويخفف عنك شيء واحد هو ان ابنك بطل.
تعذر علينا أيضاً لقاء احمد وهو مهندس مدني، يحمل شهادة الماجستير وسيف الدين وهو طالب في كلية القانون لعدم وجودهما في البيت، وهما شقيقا الشهيد.
وقبل ان نغادر حملنا والد الشهيد تحياته الى الأستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى وقال: افتخر بتاريخه الوطني المشرف، وكنت متابعاً لنشاطاته في الفترة الماضية.
حينما غادرنا دار الشهيد علي خضر عبد الرضا، كان الواقفون يرمقون والد الشهيد بنظرات ملؤها التقدير، وفي طريق العودة، قلت مع نفسي كم شهيد مثل علي يطرز بشهادته تأريخ العراق، ويضيف لطيب ارضه طيبا! ان كان المسؤولون قد نسوا أو تناسوا مثل هؤلاء الابطال من رجال الشرطة العراقية، والحرس الوطني والمواطنين الأبرياء، فإن ذاكرة البطولة لن تنساهم، هم احياء هم شموع يبددون ظلام التخلف والتطرف والإرهاب، ولو ذهبنا الى عائلة اي شهد لن نسمع غير الذي سمعناه من هذه العائلة الكريمة.
ان كنا نواصل الحياة فهذا بفضل الشهداء، الذين يضعون العراق بنخيله وارضه ومائه وجباله وهوره وسهوله، نصب اعينهم ويتقدمون صوب الموت بخطى واثقة من انهم ينالون الشهادة.

الشهيد عادل ناصر
احتضن الموت.. وترك أولاداً لحكومة نسيتهم!

عبد الزهرة المنشداوي

الشهيد عادل ناصر من العراقيين الذين حفروا اسماءهم في سجل العراق الجديد وفي مقدمة صفحاته، إذ افتدى العراقيين بنفسه وهم متوجهون للعملية الانتخابية يوم ٢٠٠٤/١٢/٣١ فكان بموقفه البطولي اشبه ما يكون بابطال التراجيديا الذين نسمع عنهم في اساطير اليونان ومن اولئك الذين يبدأ المنحنى الشخصي لديهم في التصاعد والزمن فيكون تاريخ موته تاريخ ولادة ممتدة مع السنين فلا يتوقف خطه البياني.
الشهيد عادل ناصر من المواطنين الذين عهد لهم بواجب حماية الناخبين.
وبالتحديد في احد المراكز الانتخابية في منطقة البياع الشانية جعل من الموت الذي اختاره الحدث الثاني بعد حدث الانتخابات العراقية في حينها وهو يحتضن ارهابياً بحزام ناسف جاء ليوزع الموت على العراقيين.
فينفجر الحزام بهما معاً قرب جدار المدرسة هنا بدأت ولادة هذا العراقي الشهيد عادل ناصر كان بودنا ان نلتقي بعائلته وصغاره الثلاثة فضلاً عن زوجته واشقائه واصدقائه ليحدثونا عن معدن هذا الشهيد وشجاعته ولكن للأسف عند زيارتنا لهم في منطقة البياع الشانية طرقنا الباب فخرج شقيق له اعتذر عن اي حديث حول الشهيد وكان له الحق كل الحق في الامتناع، فعائلة الشهيد واشقاؤه يعيشون ظروفاً استثنائية وهم ما بين مطرقة الارهاب وسندان الدولة التي لم تلتفت الى الحرمان الذي تعيشه عائلته في ظروف معيشية قاسية وهب حياته وعهد باطفاله الى دولة وحكومة كان جزاؤه منها ان اعتبرته شرطياً غير مثبت فلا يستحق الراتب التقاعدي (تصوروا)!!
زوجته واطفاله وحسب ماقاله شقيقه يعيشون الان في كنف والدها الذي حذرنا الشقيق من زيارته لامتعاضه الشديد من موقف الدولة ازاء صهره، وكل ماحظي به من اطلاق اسمه على المدرسة التي انقذ ارواح الناخبين فيها.. ليس غير إن الدولة معنية بأن تصحح موقفها الذي اقل ما يوصف به بأن يقال (جحود) وما بعده من جحود الشهيد البطل نال الشهادة بإرادته دفاعاً عن اناس اختاروا الطريق الصحيح للوصول الى حياة جديدة، حياة خالية من الديكتاتورية اختار الدفاع عن ابرياء، وسقط مثل شعلة وهاجة على ثرى العراق، ولكن نقولها بمرارة مابعدها مرارة، المسؤولون في الدولة والحكومة كانوا في واد بعيد عن عادل ناصر وامثاله من الشرفاء، لم تسمع الحكومة بهم، ولم تعرف الطريق الى عوائلهم، وهكذا باتوا في ذاكرة النسيان، لا راتب تقاعدي ولا تكريم، ولا كلمة تطيب جروح عوائلهم.
فها هي زوجة الشهيد عادل ناصر واولاده الثلاثة، عند ابيها يرعاهم بعد ان نفضوا ايديهم من الحكومة وسلموا امرهم الى الله، وربما كان هذا (الأب) هو الاخر غير مقتدر على اعالة عائلة صهره، وعائلته هو، ولكن ما باليد حيلة، ما دامت الحكومة غير معنية بالشهداء الابرياء الذين يتساقطون على دروب الحرية الجديدة التي اختارها الشعب.

دعـــوة للنحـــاتين

تدعو مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون النحاتين والفنانين التشكليين للمشاركة في المسابقة الخاصة بعمل نصب للشهداء تعبر عن معاني الوحدة الوطنية مثلما تجسدت في موقف الشهيد عثمان العبيدي في مأساة جسر الائمة، واخرى تمثل البطولة العراقية باستلهام بطولة الشهيدين علي خضر وعادل ناصر اللذين استشهدا دفاعا عن قيم الحق والديمقراطية والمبادئ الانسانية النبيلة في انتخابات كانون الثاني ,٢٠٠٥ وللمزيد من المعلومات مراجعة مؤسسة المدى للاطلاع على تفاصيل المسابقة.